ان يجي الباس بعد الحكم بالاهلاك وارادته فتكون الفا للترتيب
المعنوي ولا دليل فيها حينئذ لمن زعم لا يفيد الترتيب او
على القلب اذ الاصل وكم من قرية جاءها باسنا فاهلكناها فقط
لا من اللبس اذ من المعلوم ان يجي الباس يكون قبل الاهلاك
وعلى هذا ايضا فلا دليل فيها على ان الفا لا تفيد الترتيب
كما مر وثم للجمع بتراخ بمهلة زمانا نحو جاء زيد ثم عمرو او مرتبة ار
تفاعا او انحطاطا ولا يكون هناك ترتيب وتراخ باعتبار الزمان ومن
هنا يوخذ الجواب عما استدل به بعضهم على ان ثم لا يفيد ترتيبا
من قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها
فان خلق حوا لم يكن بعد خلق الذرية وانما ثم هنا مستعملة
بمعنى الواو مجازا لما الاتصال الذي بينهما في معنى العطف قالوا
والمطلق العطف وثم العطف مقيد والمطلق داخل في
المقيد فثبت بينهما اتصال معنوي سوغ استعمال ثم كالواو على
جهة المجاز وقد اجيب عن هذا بطرق منها ما اشار اليه
المولف وهو ان الترتيب الذي تستعمل ثم له لا يلزم ان يكون زمانيا
البتة حتى يتم هذا بل قد يكون بحسب الرتبة اما في الارتفاع و
والعلو نحو جاء الجيش ثم الامير اذا جاؤا معا او جاء الامير سابقا
لكن اخر لافادة الترتيب بحسب الرتبة ارتفاعا واما في الانحطاط
نحو جاء الامير ثم الجيش اذا جاوا معا او سبق الجيش على نحو ما مر
فنبه باستعمال ثم على انحطاط مرتبة الجيش عن مرتبة اميرهم والاية
المذكورة من القسم الاول قال الزمخشري هما ايتان من جملة الايات

٤٤٦

تشعيب هذ الخلق الغايب للحصر من نفس ادم وخلق حوا من
قصراه ابي ان احديهما جعلها الله عادة مستمرة والاخرى لم يجرها
العادة ولم يخلق انثى غير حوا من قصري رجل فكانت ادخل
في كونها اية واجلب للسامع فعطفها بثم على الاية الاولى للدلالة
على مباينتها لها فضلا ومزية فهو من التراخي في الحال والمنزلة
لا من التراخي في الوجود الى هنا كلامه ولذا تيك ويعزى هذ
القول الى سيبويه المرورين في مررت برجل ثم امراه مرورات التراخي
احد المرورين عن الاخر مع الفصل حيث يقال مررت برجل
ماطرة واحد لعدم انقطاع الثاني عن الاول كذا في
قيل وفيه نظر بان التعقيب لا يقتضي وقوع الثاني بان الاول
من غير تراخ وهذا صادق مع الاتصال والانفصال بزمن
يسير على ان الاتصال لا يقتضي عدم التعدد وكذا اي ومثل
ثم حتى في كونها للجمع بتراخ لكن مع التدريج وهذا الافادها يعني ان
الترتيب الخارجي فيها غير معتد بل المعتبر ترتيب اجزاء ما
قبلها ذهابا من الاضعف الى الاقوى وبالعكس وحكي ابن مالك
في افادتها للترتيب وجعل القول بعدم افادتها له هو الاصح واقتصر
عليه ابن هشام في المغني ومعطوفها جزء من متبوعه ليفيد قوة
نحو مات الناس حتى الانبيا او ضعفا نحو زارك الناس حتى الحجامون
وقد اجتمعا في قوله قهرناكم حتى الكماة فانتم تخشوننا حتى بنينا
الاصاغر قال ابن يعيش اذا قلت ضربت القوم حتى زيدا فلا بد
ان يكون زيدا ارفعهم وادناهم ليدل بذكره على ان الضرب قد انتهى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)